



عبادة الهوى

خطب الجمعة

2017-01-13

عمان

مسجد الناصر صلاح الدين

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيرًا ونذيرًا، ليُخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحل الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزا نبيًا عن أمته.
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

الهوى هو ميل النفس إلى الشهوة المحرَّمة:

وبعد فيا أيُّها الإخوة الكرام، في هذا اللقاء نتحدث عن عبادة، لكنها عبادة مُحَرَّمة، وهل هناك عبادة مُحَرَّمة؟! نعم هناك عبادة مُحَرَّمة، عبادة الهوى عبادة مُحَرَّمة، أن يُعبد المرء هواه، أن يُطيع هواه، أن ياتمر بما أمره هواه، وأن ينتهي عمَّا نهاه عنه هواه، يتبع الهوى، يُعبد الهوى من دون الله عز وجل، هذه عبادة مُحَرَّمة، عبادة الهوى.
أيُّها الإخوة بادئ ذي بدء **الهوى**: هو ميل النفس إلى الشهوة المحرَّمة، حينما تميل النفس إلى علاقةٍ أتمِّم مع امرأةٍ لا تحلُّ للإنسان هذا هوى، عندما تميل النفس إلى أخذ مبلغ من المال من رشوةٍ مُحَرَّمة هذا هوى، عندما تميل النفس إلى تنمية المال عن طريق الربا هذا هوى، عندما تميل النفس إلى بناء مجدها على أنقاض الناس هذا هوى، فالإنسان عندما تميل نفسه إلى شهوةٍ مُحَرَّمة فليحذر، فكأنه بدأ في طريق عبادة الهوى.

لماذا سُمِّيَ الهوى هوى؟

لماذا سُمِّيَ الهوى هوى؟ لأنَّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كلِّ داهية، كم من إنسان سرق فوجد نفسه بعد حين مُهانًا، ذليلًا، وضيعًا في السجون؟ هوى بنفسه إلى داهية، كم من إنسان أتبع النظرة النظرة ثم وجد نفسه قد وقع في الزنا فندم ولات ساعة مندم، هذا هوى بنفسه إلى الدنيا وإلى الدواهي، فالهوى يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، ويهوي به والعياذ بالله في الآخرة إلى الهاوية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ (10) تَأْرُ حَامِيَةٌ (11)

(سورة الفارعة)



الهوى هو ميل النفس إلى الشهوة المحرمة

فسمي الهوى هوى لأنه بهوى بصاحبه، والهوى هو ميل النفس إلى الشهوة المحرمة، وأقول المحرمة لأن هناك ميلاً بالنفس إلى شهوة محللة، هذا ليس هوى، هذا قد ينقلب إلى عبادة صحيحة تُرضي الله عز وجل، فلو مالت النفس إلى الزوجة، هذا ميلٌ إلى الشهوة لكن إلى شهوة محللة، فهذا ليس هوى، هذا ميلٌ فطري طبيعي بحبه الله، ويرضى عنه، ولو ابتغى به وجه الله عز وجل بهذا الميل، لانقلب إلى عبادة يكسب أجرها، لو مالت النفس إلى كسب المال بالتجارة الحلال الصريف، ثم ابتغى الإنسان خدمة نفسه وعياله وكفاية نفسه، وخدمة المسلمين، انقلب هذا الهوى أو هذا الميل الفطري إلى كسب المال إلى عبادة حلالٍ صرفٍ تُرضي الله عز وجل، إذًا ليس كل ميل إلى الشهوة محرماً، لكن الميل إلى الشهوة المحرمة، هو هوى النفس الذي نهى عنه الله ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

لم يُذكر الهوى في كتاب الله إلا مذموماً:

الأمر الآخر أيها الإخوة، الهوى لم يرد في القرآن إلا مذموماً، أو منهباً عنه، مثلاً قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى
بَصَرِهِ عَنَسًا وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا يَهْدِهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)

(سورة الجاثية)

هذه عبادة الهوى، إلهة هوى نفسه، يُطيعها فيما تأمر وينتهي عما تنهى عنه، وهذا من شأن الإله وحده، فالذي يعبد هواه من دون الله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ).
آية ثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (43)

(سورة الفرقان)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ابن عباس: "ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمّه"، فهذا كله واضحٌ في أنّ قصد الشارع جلّ جلاله، الخروج عن اتباع الهوى، والدخول تحت التبعية للمولى، وهذا المعنى الدقيق أشارت إليه الآية الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)

(سورة القصص)



طريقان لا ثالث لهما

ليس هناك خطأ ثالث، ليس هناك اتجاه ثالث، ليس هناك حالة ثالثة وسط، أبدأ، هُما طريقان لا ثالث لهما، إما أن تستجيب لله ولرسوله، أو أن يكون الإنسان مُتبعاً لهوى نفسه، (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) فالشرع يأمر بغض البصر، وهوى النفس يأمر بإطلاق البصر، والشرع يأمر بأن لا تأخذ المال إلا من حلال، وألا تُفقه إلا في حلال، وهوى النفس يأمر أن تأخذه مما حلّ وحُرّم، وأن تُفقه فيما حلّ وحُرّم، هذا هوى النفس (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ).

الاستجابة لأمر الله تعني أنّ الإنسان إذا أراد أن يُحصّل مكانة مرموقة، فعليه أن يسعى إلى ذلك برضوان الله عز وجل ووفق منهج الله.

هوى النفس يعني أنه ربما يبيني مجده على أنقاض الناس، وأتّه ربما يُحصّل مكانة في المجتمع موهومة بناءً على طُغيانه وفساده في الأرض، (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ).

أُنها الإخوة الكرام وفي آيةٍ أخرى يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَائْتُوا اللَّهَ تَبّاً الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (175)

(سورة الأعراف)

انسَلخ من منهج الله، لم يتبع منهج الله، لم يستجيب لأمر الله، (فَاتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ) فلما انسَلخ من منهج الله كان الشيطان زديفه، (فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ)، الضالين.

إتباع منهج الله يرفعك في الدنيا والآخرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَوَاءٌ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَتَّجِ إِلَى السَّمَاءِ، فِي الْإِنْسَانِ قَبْضَةٌ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ، وَنَفْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَلِمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ اتَّجَهَ إِلَى السَّمَاءِ، إِلَى الْعِلْيَاءِ، وَكَلِمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى شَهْوَاتِ الْأَرْضِ، أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَالتَّصِقَ بِهَا، (وَلِكَيْتَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاءَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ □ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا □ فَافْضُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)

(سورة الأعراف)

لرفعتها آيات الله، منهج الله يرفعك، منهج الله يُعلي قدرك، إتباع منهج الله يجعلك في أعلى عِلين في الدنيا والآخرة، (وَلَوْ سِئْنَا لَرَفَعْنَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاءَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ □ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا □ فَافْضُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) إِمَّا أَنْ تُتَّبِعَ مِنْهُ هَوَى، أَوْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُتَّبِعاً لِهَوَاهُ، هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، وَاتَّبَاعُ الْهَوَى مَذْمُومٌ.

هذا في القرآن الكريم، أما في السنّة، فعن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم:

{ **إِنَّمَا أَحْسَنَى عَلَيْكُمْ شَهْوَاتِ الْعَيِّ فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ** } **وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى**

من أين يؤتى الإنسان؟ من شهوة البطن، أو شهوة الفرج، شهوة البطن تؤدي به إلى أن يأكل مالا حراماً، وشهوة الفرج تؤدي به إلى أن يسلك سبيلاً محرماً في سبيل تحقيق شهوته، ويؤتى الناس من هذين المأخذين، شهوة المال، وشهوة النساء، وكل فضيحة أخلاقية في التاريخ لا تخل من أحد أمرين، إما شهوة المال أو شهوة النساء، (إِنَّمَا أَحْتَسَى عَلَيْكُمْ شَهْوَاتِ النَّفْسِ فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى) أن يصليك الهوى عن منهج الله، وفي الدعاء النبوي الصحيح:

{ اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء }

(أخرجه الترمذي والطبراني وابن حبان)

الإنسان مُعَرَّضٌ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ لِامْتِحَانِ الْاسْتِجَابَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ:



ينبغي للإنسان أن يتجنب اتباع هواه

أيها الإخوة الكرام هذه بعض النصوص من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، تُبَيِّنُ أَنَّ هُنَاكَ اتِّبَاعًا لِلْهَوَى مُحَرَّمًا، أَنَّ هُنَاكَ عِبَادَةَ الْهَوَى الْمُحَرَّمَةِ، وَبِنَبِيِّهِ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَّجِنِبَ اتِّبَاعَ هَوَاهُ، فِي كُلِّ لِحْظَةٍ أَنْتَ مُعَرَّضٌ لِهَذَا الْامْتِحَانِ، امْتِحَانِ الْاسْتِجَابَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ الْاسْتِجَابَةَ لِلْهَوَى النَّفْسِ.

عند صلاة الفجر أنت مُعَرَّضٌ لِهَذَا الْامْتِحَانِ، الْجَوَّ بَارِدٌ، أَدْنَى الْمُؤَدِّنِ، السَّرِيرِ دَافِئٌ، إِذَا أَنْ تَسْتَجِيبُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَتَنْهَضُ لِلصَّلَاةِ، أَوْ أَنْ تَسْتَجِيبُ لِلْهَوَى النَّفْسِ فَتَتَّبِعُ النَّوْمَ، مِنْ أَوَّلِ الْيَوْمِ، تَذْهَبُ إِلَى الْعَمَلِ إِذَا أَنْ تَسْتَجِيبُ لِمَنْهَجِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتُحَلِّلُ دَخْلَكَ، وَلَا يَدْخُلُكَ قَرِينٌ حَرَامٌ لَا مِنْ رِبَا، وَلَا مِنْ رِشْوَةٍ، وَلَا مِنْ غَيْشٍ، أَوْ أَنْ تَسْتَجِيبُ لِلْهَوَى النَّفْسِ، فَتَكْسِبُ الْمَالَ مِمَّا حَلَّ وَحَرَّمَ، تَمْضِي بَقِيَّةَ نَهَارِكَ إِذَا أَنْ تَتَّعَالَى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، فَتَسْتَجِيبُ لِلْهَوَى النَّفْسِ فِي التَّكْبَرِ وَالْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أَوْ تَسْتَجِيبُ لِمَنْهَجِ اللَّهِ، فَلَا تَعْلُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَّا بِحَقِّ، وَلَا تَتَّكِبُ عَلَى أَحَدٍ.

تعود إلى بيتك، إِذَا أَنْ تَسْتَجِيبُ لِمَنْهَجِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتُرْبِي أَوْلَادَكَ وَفِي الْمَنْهَجِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، أَوْ تَسْتَجِيبُ لِلْهَوَى النَّفْسِ فَتَتْرِكُهُمْ عَلَى غَارِبِهِمْ دُونَ رِعَايَةٍ، وَدُونَ مِتَابَعَةٍ وَتَكْتَفِي بِإِطْعَامِهِمْ وَإِشْرَابِهِمْ، مَعَ الزَّوْجَةِ وَأَنْتَ تَتَّبِعُ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ)، إِنَّا كُمْ وَعِبَادَةُ الْهَوَى، كَمْ أَدْخَلَتْ عِبَادَةَ الْهَوَى النَّاسَ فِي مِتَاهَاتٍ، وَكَمْ أَوْصَلَتْ بِالْأُمَّةِ مِنْ فِتَنِ وَمُضَلَّاتٍ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ الْهَوَى.

أسباب اتباع الهوى:

أيها الإخوة الكرام، من أسباب اتباع الهوى: مُصَاحِبَةٌ وَمُجَالَسَةٌ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

قال الحسن البصري رحمه الله: "لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَهُ"، الَّذِي يُجَالِسُ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ يَتَّبِعُ الْهَوَى بَعْدَ حِينٍ، أَمَا الَّذِي يُجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، فَهُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي حِصْنٍ أَمِينٍ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى.

من أسباب اتباع الهوى: طول الأمل، قال سيدنا علي رضي الله عنه: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَنْخَوْفُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ، طَوْلُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى"، هُمَا مَرْتَبِطَانِ.



الذي يذكر الموت دائماً لا ينسى الآخرة

قال: فأما طول الأمل فينسي الآخرة، يتعلق بالدنيا وينسى الآخرة، أما الذي يذكر الموت دائماً لا ينسى الآخرة، قال: فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق، الذي يتبع هواه، يصدّه الهوى عن اتباع الحق، واتباع الهوى أياها الإخوة من المهلكات كما في الحديث الصحيح، قال صلى الله عليه وسلم:

** ثلاثٌ مُهلكاتٌ، وثلاثٌ مُنجياتٌ، وثلاثٌ كَفَّاراتٌ، وثلاثٌ دَرَجَاتٌ. فأما المهلكاتُ: فَسُحُّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وأما المُنجياتُ: فالعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضا، والقَضْدُ في الفقرِ والغِنى، وخَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى في السِّرِّ والعَلانية.** وأما الكَفَّاراتُ: فَانْتِظارُ الصلَاةِ بَعْدَ الصلَاةِ، وإِسْبَاغُ الوُضوءِ في السَّبَرِ، ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ. و أما الدَّرَجَاتُ: فَإِطعامُ الطعامِ، وإِنشاءُ السلامِ، و الصلَاةُ بالليلِ و الناسُ نِيامٌ {

(أخرجه الطبراني)

(فَسُحُّ مُطَاعٌ) أي البخل فيتوقف عن إنفاق المال، **(وهوَى مُتَّبَعٌ)** انظروا إلى حال كثيرٍ من الناس اليوم، **(وهوَى مُتَّبَعٌ)** يتبعون أهواءهم، **(وإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ)** هذه ثلاثٌ مُهلكاتٌ تهلك الإنسان.

الهوى هوان، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "إِنَّ جَمِيعَ المعاصي تَنبِئُ عن تَقَدُّمِ هَوَى النَفوسِ على مَحَبَّةِ اللهِ ورسوله، ومن كان حُبُّه، وُبُغْضُه، وعِطَاءُه، ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك"

علاج اتباع الهوى:

أما علاج اتباع الهوى: العلاج في قول الشاعر البوصيري رحمه الله:

هذا هو العلاج، لا ينظم الطفل، يبلغ أربع سنوات ويرضع، الرضاعة أسهل، ساعات، يوم، يومان، ثم الطفل انتهى لا يوجد رضاع، ويتجه إلى الطعام ويعتمد على نفسه، والنفس كذلك إن تركتها وشأنها اتبعت الهوى، وإن أدبته، ومنعتها، وفاومتها، وحاسبتها انتهت، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَيَّأَ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)

(سورة النازعات)



نهى النفس عن الهوى

نهى النفس عن الهوى، فالعلاج في هذه الكلمات الثلاث (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) كيف ينهى الإنسان نفسه عن هواه؟ تأمره فلا يأتمر، قد يجد صعوبة في المرة الأولى، والثانية، والثالثة، ثم بعد حين يصبح هواه تبعاً لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يصبح يحبُّ الخير ويكره الشرَّ فطرةً، لأنَّ الفِطْرَةَ كذلك، لكنه يُنمِّي الخير في داخله، بعد حين يقول لك والله أنا عندما أستمع إلى هذه الأغاني الساقطة أكاد أتقيأ، لا أستطيع أن أتحمّلها، هو يقول ذلك، لأنَّ نفسه رقت في سُلم الإيمان، لأنه نهى النفس عن الهوى، مرّات ومرّات بعد ذلك أصبح حُبّه لما يُحبُّ الله ورسوله وُبغضه لما يبغضه الله ورسوله، بعد ذلك يقول لك أنا أكل فريشاً من حرام مستحيل! لا أتقبّل ذلك أبداً، ينهى النفس عن الهوى، أنا أتابع هذه التسقطات وهذه الثرّهات وهذه الأخبار التافهة مستحيل! لأنّه نهى النفس عن الهوى، قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ. }

(أخرجه البخاري)

فالحلم بالتحمُّم، أنبت عندما تريد أن تصبح حليماً كيف تصبح حليماً؟ هل هناك حبوب في الصيدليات اسمها حبوب الحلم؟ لا، هل هناك وصفة يتناولها الإنسان أو زر يضغط عليه فيصبح حليماً؟ لا، يتحلّم فقط، ويتحلّم يعني يُمارس العلم، كل ما عُضِب يُعَيَّر مجلسه، يغسل وجهه، ويتحول عن المجلس إلى مجلس آخر، يستعيذ بالله، بعد حين يصبح طبعه الحلم، يتغير الإنسان، ليس هناك عادة لا يمكن تغييرها كما يظن البعض، أبداً، العلم بالتعلم، الكرم بالتكريم، كل شيء تريد أن تُحقِّقه مارسه، أيضاً كيف تنهى النفس عن اتباع الهوى؟ بالممارسة، بالضغط عليها مرّة ومرّة ومرّة، حتى تصبح عبادة الله خالصةً من الأهواء وخالصةً من الفتن والشوائب.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أنّ مَلَك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا فلنأخذ جذرنا، الكيس من دان نفسه وعَمِل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى واستغفروا الله.

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عَمَّنَا، واكفينا اللهم شرّاً ما أهَمَّنَا وأَعَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّناً، نلقاك وأنت راضٍ عنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّا كُنَّا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين، وارزُقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عنا.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين.

اللهم اجعلنا نخشاك حتى كأنّا نراك، أسعدنا بلقبك، اجمعنا بحبيبك ومُصطفاك.

اللهم إنّا نسألك الجَنَّةَ وما قرَّب إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ وعملٍ، اللهم إنّا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ونيبك محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ونعوذ بك من شرِّ ما استعاذك منه عبدك ونيبك محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

اللهم بفضلك ورحمتك أعلِّ كلمة الحقِّ والدين، وانصر الإسلام وأعزِّ المسلمين، اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرٌ رشيد، يُعز فيهِ أهل طاعتك، ويُهدى فيهِ أهل معصيتك، ويؤمر فيهِ بالمعروف، ويُنهى فيهِ عن المنكر.

اللهم فَرِّح عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ما أهَمَّهُم وما أَعَمَّهُم، اللهم بفضلك ورحمتك أطعم جائعهم، واكسُنْ عُربانهم، وارحم مُصابهم، وآوِ غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً صالحاً مُنتقبلاً يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً، سخياً، رحيماً، مُطمئناً، وسائر بلاد المسلمين، اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ولا تُهلكننا بالسنين، ولا تُعاملنا بفعل المُسيئين يا أرحم الراحمين، وُقِّق اللهم ملك البلاد لِمَا فيه خير البلاد والعباد.

أُم الصلاة وقوموا إلى صلواتكم يرحمكم الله.